

لَأَنْتِي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي
بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ^(١)

سقاني الله دم الأعداء

وَجَرَى حَدِيثَ وَقَعَةِ أَبِي السَّاجِ مَعَ أَبِي طَاهِرٍ صَاحِبِ الْأَحْسَاءِ ، فَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ
مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْقَتْلِ فَهَالَ بَعْضُ الْجُلَسَاءِ ذَلِكَ وَجَزَعُ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ
بَنِ طُغَيْجٍ ارْتَجَالاً :

[الوافر]

أَبَاعَتْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ طُمُوحَ^(٢)
وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحَ
وَطَاعِينَ كُلِّ نَجْلَاءٍ غُمُوسَ^(٣)
وَعَاصِي كُلِّ عَدَالٍ نَصِيحَ^(٤)
سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا
دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

(١) يُعَلَّلُ سِرَّ أَرْقِهِ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ الْأَمِيرِ أَنَّ الْأَرْقَ النَّاتِجَ عَنْ حَبِّهِ لِلْأَمِيرِ يَحُولُ دُونَهُ وَدُونَ
نَوْمِهِ فَلَا يَعْرِفُ لِلنَّوْمِ طَعْمًا ، وَلِذَا فَإِنَّ الْفَجْرَ يَطُولُ بَعْدَهُ وَلَا تَلُوحُ تَبَاشِيرُهُ لِيَسَارِعَ إِلَى
قَصْرِ الْأَمِيرِ لَشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِمَنْ يُحِبُّ .

(٢) الْبَاعِثُ : الْمَحْيِي . الطُّمُوحُ : الْجُمُوحُ . السَّلْهَبَةُ : الْفَرَسُ الطَّوِيلَةُ . يَخَاطَبُ الشَّاعِرَ
مَمْدُوحَهُ بِأَنَّهُ مَصْدَرُ الْفَضَائِلِ وَالْكَرَمِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَدْرِكُ شَأُوهُ أَحَدٌ سِوَاهُ ، وَبِأَنَّهُ
فَارِسٌ لَا يُشَاقُّ غِبَارَهُ ، فَهُوَ يَعْتَلِي مَتْنِ فَرَسٍ سَلْهَبٍ يِقَاتِلُ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ وَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ
لِشَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ .

(٣) النَّجْلَاءُ : الْوَاسِعَةُ . الْغُمُوسُ : الَّتِي تَجْعَلُ الْمَطْعُونَ مَبْلَلًا دَمًا . الْعَدَالُ : اللَّائِمِينَ .
وَمِنْ صِفَاتِ الْمَمْدُوحِ أَنَّهُ يَحْمِلُ رَمْحًا يَخْتَرِقُ الْأَجْسَادَ وَيَنْغَمِسُ فِي الْأَكْبَادِ ، فَيُخْرِجُ
وَهُوَ يَقْطُرُ دَمًا مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ صِفَاتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَهْتَمُّ لِلْوَمِ اللَّائِمِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ عَلَى ثَنِيهِ عَنِ التَّفَضُّلِ بِالْمَكَارِمِ ، فَهُوَ كَرِيمٌ يَنْفَقُ أَمْوَالَهُ فِي سَبِيلِ عَزَّتِهِ وَرَفْعَةِ
شَأْنِهِ وَبُعْدِ صَيْتِهِ بَيْنَ الْوَرَى .

(٤) يَدْعُو الشَّاعِرُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعِينَهُ عَلَى الْفَتَكِ بِأَعْدَائِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ لَكِي يَقْضِيَ أَرْبَهُ مِنْهُمْ
وَيَفْنِيَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ .